كلية الاقتصاد

أساليب البحث العلمي

السنة الأولى

المحاضرة الثالثة

مدرس المقرر
د.وائل يوسف

الفصل الثالث

مناهج البحث العلمي

المقدمة

إن تحديد المنهج أو الأسلوب الممكن استخدامه لدراسة ظاهرة معينة أو حدث معين مرهون بطبيعة ومحتوى الظاهرة أو الحدث قيد الدراسة، أي أن مناهج وأساليب البحث العلمي تتمايز باختلاف الظواهر أو الأحداث المدروسة، وما يصلح منها لدراسة ظاهرة معينة قد لا يصلح لدراسة ظاهرة أخرى، وذلك لاختلاف طبيعة والخصائص الذاتية لكل ظاهرة أو حدث.

إلّا أن ذلك لا يعني إمكانية دراسة ظاهرة أو حدث باستخدام أكثر من منهج أو أسلوب، مع وجوب الإشارة إلى أن بعض الظواهر أو الأحداث لا يمكن أن تدرس إلا باستخدام أسلوب أو منهج محدد، لأن الكثير من العلوم يمكن تميزها أو التّعرف عليها من خلال طبيعة البيانات العلمية، والبعض الآخر من العلوم تحدّد طبيعته من خلال أسلوب أو منهج علمي متبع في الدراسة.

أولا – خصائص منهج البحث العلمي

تشترك مناهج البحث العلمي على اختلاف أنواعها بمجموعة من الخصائص والميزات يمكن إجمالها بالآتي:

١. التنظيم في طريقة التفكير والعمل القائمة على الملاحظة والحقائق العلمية.
٢. التسلسلية والترابط في تنفيذ خطوات البحث المتتالية.
٣. الموضوعية والبعد عن الخصوصية والتحيز والذاتية والميول الشخصية.
٤. إمكانية اختبار نتائج البحث في أي مكان وزمان باستخدام المناهج العلمية ولكن ضمن ظروف وشروط مماثلة لحدوث نتائج الظاهرة المدروسة.
٥. معالجة الظواهر أو الأحداث التي تمخضت عن ظواهر أو أحداث مماثلة.
٦. القدرة على التنبؤ أي وضع تصور لما ستكون عليه الظواهر أو الأحداث قيد الدراسة في المستقبل.

ثانيا – أنواع مناهج البحث العلمي

لقد اختلف الباحثون في الماضي والحاضر في تحديد معايير محددة لتصنيف مناهج البحث العلمي رغم أنه يوجد شبه إجماع على كثير من هذه الأنواع وإن اختُلِف في تصنيفها، ومن هذه المناهج ما يلي:

- المنهج الوصفي ويشمل منهج الدراسات المسحية ودراسة الحالة وتحليل الوظائف وتتبع النمو والتطور والبحث المكتبي.
- المنهج التاريخي.
- المنهج التجريبي.
- المنهج الفلسفي.
- المنهج التنبؤي.
- المنهج الاجتماعي.
- المنهج الإبداعي.

ثالثا – معايير تصنيف مناهج البحث العلمي

١–طبيعة المنهج / الأسلوب العلمي:

كأن يكون المنهج نظرياً يتميز بإطار واضح له أسسه ومقوماته لمعالجةٍ منظمةٍ وشاملةٍ لمشكلات الظاهرة أو الحدث قيد الدراسة، للوصول إلى النتائج الحقيقية مع إيجاد اتجاه للتطوير، ومن هذه المناهج على سبيل المثال" المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج الاجتماعي والأخلاقي".

أما المنهج العلمي التطبيقي فهو يعاني من غياب الأسس النظرية التي تسمح بمعالجة منظمة وشاملة للمشكلات المدروسة، وتقديم الحلول المطروحة لها مع إمكانية اتجاه نحو التطوير، ومن هذه المناهج على سبيل المثال "المنهج التجريبي والمنهج التحليلي والإحصائي والمنهج المقارن".

٢–طبيعة الظاهرة أو الحدث المدروس:

هنـا تكمـن مشـكلة تصـنيف المنـاهج للبحـث العلمـي حيـث يمكـن أن تشـترك مـع بعضـها بعضـاً فـي بحـث ظـاهرةٍ أو حـدث معـين كمـا فـي العلـوم الاجتماعيـة، فالمنـاهج النظريـة أكثـر استخداماً في العلوم الاجتماعية والعكس بالنسبة للمناهج العلمية والتطبيقية.

وفيما يلي شرح مبسط لبعض المناهج الأكثر تطبيقاً في العلوم الاجتماعية.

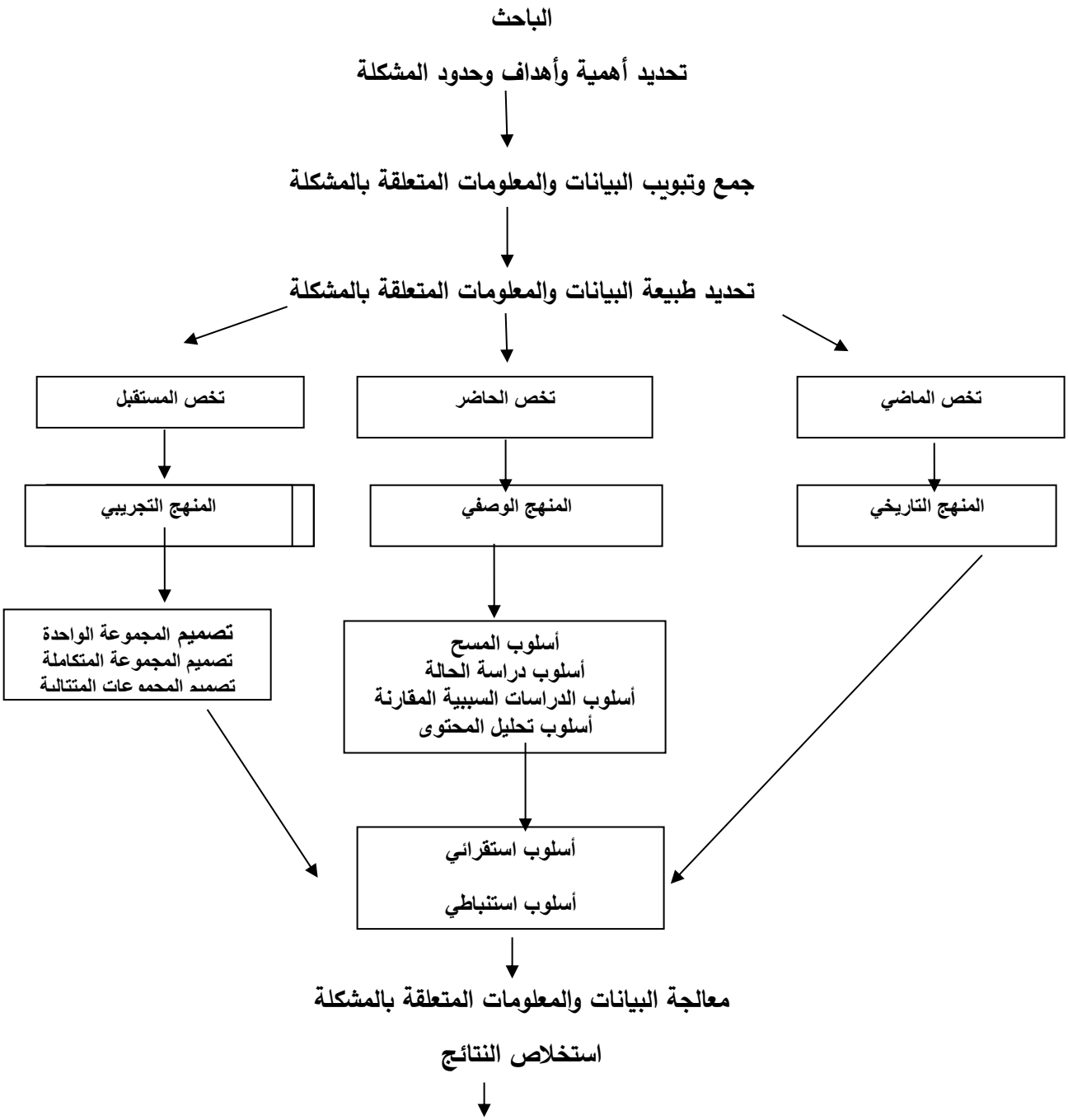

اقتراح التوصيات

↓

كتابة وتوثيق وعرض طرق معالجة البحث ونتائجه

المنهج التاريخي

المنهج التاريخي لا يصف الظواهر والأحداث في الماضي فقط بل يدرسها ويحللها ويفسرها بغية الوصول إلى حقائق وتعميمات تساعد على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل. فالباحث المستخدم للمنهج التاريخي يمكن له تطبيق خصائص البحث العلمي في دراسته كالدقة والموضوعية والأمانة العلمية في جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، للوصول إلى معرفة العلاقة بين الظواهر والأحداث التاريخية بتحديد العلاقات السببية فيما بينها ومن ثم استخلاص القوانين وبالتالي تعميمها والاستفادة منها.

فالمنهج التاريخي باحث عن الحقيقة من خلال أسلوب علمي يبدأ بتحديد المشكلة مروراً بوضع الفروض الملائمة الدقيق وجمع البيانات والمعلومات وإخضاع الفروض للاختبار للوصول إلى النتائج المنشودة والاعتماد على الملاحظة غير المباشرة لا تنقص من أهمية البحث، خصوصاً إذا ما تم إخضاع البيانات للنقد والتمحيص.

إنّ هناك العديد من المحاولات لوضع قوانين خاصة بالظواهر والأحداث إلا أن تعميمَها وتطبيقها في جميع الأحوال وتفسيرها لكافة الظواهر والأحداث الحاضرة والمحتمل أن تقعَ في المستقبل لم تكن كافية، إن اعتماد المنهج التاريخي على استرداد وتتبّع جذور واكتشاف الحلول للظواهر والأحداث الحاضرة على ضوء ما تم في الماضي، أي الاعتماد على جمع البيانات والمعلومات التاريخية ونقدها وتحليلها أمر في غاية الأهمية، وهذا ما تعتمده العلوم الاجتماعية في إيجاد الحلول لمشاكلها وتطويرها، لهذا نجد أن المحاسبة المالية تعتمد على تسجيل الأحداث وفقاً لقيمتها.

*** خطوات المنهج التاريخي**

يمكن حصر خطوات المنهج التاريخي في عدد من الخطوات المتسلسلة والمترابطة كما يلي:

١) **تحديد المشكلة.**

٢) **إعداد فرضيات البحث:** كي يستطيع الباحث تحديد مسار اتجاهه ووجهته وتوجّهه لجمع معلومات معينة، فالفروض هي بمثابة البوصلة بالنسبة للباحث في تحديد وجهته نحو جمع وآلية معالجة البيانات والمعلومات المتعلقة بالظاهرة أو الحدث المدروس.

٣) **جمع البيانات والمعلومات حول المشكلة:** بما أن الباحث المستخدم للمنهج التاريخي بعيد زمانياً عن الظواهر والأحداث التي يقوم بدراستها، وبالتالي يصعب إخضاعها للملاحظة المباشرة، لذا لا بدَّ له من اعتماده على مصادر البيانات والمعلومات المتعلّقة ببحثه والتي يمكن إجمالها بالآتي:

١. السجلات والوثائق بمختلف أنواعها مثل "الدساتير–القوانين–المراسيم –القرارات – سجلات المحاكم" أي كافة البيانات والمعلومات الصادرة عن الجهات الحكومية والمهنية.

٢. نتائج الدراسات السابقة المتعلقة بالظواهر والأحداث المدروسة المدونة في المراجع والدوريات والدراسات المتخصصة الصادرة عن الجهات الأكاديمية العلمية الموثقة.

٣. لآثار والشواهد الناتجة عن الظواهر والأحداث الماضية من مادية ومعنوية.

٤. مصادر شخصية معايشة الظواهر والأحداث الماضية ذات درجة عالية من الموثوقية.

٤) **نقد البيانات والمعلومات بالمتعلقة بالمشكلة:** ذلك أن مصادر البيانات والمعلومات غير مباشرة خاصة وأنَّ جمعها تم دون الرجوع إلى المصادر الأولية، وبالتالي تزداد نسبة عدم الموضوعية فيها لهذا ينبغي اتّباع مبدأ الشك العلمي في البيانات والمعلومات، التي حصل عليها الباحث حول المشكلة المدروسة بهدف الاطمئنان

إلـى دقـة وصـحة وأمانـة التـدوين للبيانـات والمعلومـات، لكـي يصـل فـي النهايـة إلـى نتائج صحيحة، وهنا يمكن أن نميّز النقد على مستويين:

- **النقـد خـارجي:** يهـدف إلـى التأكـد مـن مـدى صـدق وأصـالة مصـدر البيانـات والمعلومـات أيّـاً كـان نوعـه ومصـدره، ويركّـز علـى تحقيـق شخصـية المؤلـف والكاتـب وزمن الوثيقة ومكان مصدرها.
- **النقـد الـداخلي:** يركـز علـى التأكـد مـن صـحة محتـوى المـادة العلميـة التـي تحويهـا الوثيقة.

إن عمليـة النقـد سـواء كانـت خارجيـة أم داخليـة ليسـت عمليـة عشـوائية، بـل لهـا أصـول وقواعـد علمية نحدّد منها على سبيل المثال:

*اعتمـاد أكثـر مـن مصـدر للحصـول علـى البيانـات والمعلومـات للتأكـد مـن مـدى صـدقها ومطابقتها.

*عدم إهمال أي بيانات أو معلومات وإنما إعطاؤها القدر اللازم من الدراسة والنقد.

*مـدى الموضـوعية فـي صـياغة البيانـات والمعلومـات المدونـة فـي المصـدر بالإضـافة إلى الشمولية.

٥) تحليل البيانات والمعلومات المتعقلة بالمشكلة.

٦) توثيق وكتابة البحث.

*** أساليب المنهج التاريخي**

يسـتخدم لتنفيـذ الخطـوات السـابقة للمـنهج التـاريخي الأسـلوب الاسـتنباطي والأسـلوب الاستقرائي، وفيما يلي شرح موجز لكل منها:

أ- **الأسلوب الاستنباطي**

بموجـب هـذا الأسـلوب يـتم التوصـل إلـى النتـائج عـن طريـق اسـتنباطها مـن قضـايا أخرى، ويعـدّ الحـدس الأداة الأساسـية فـي الاسـتدلال العقلـي التـي تُمكِّنُ العقلَ مـن سـبر تطـور الأشـياء والوصـول إلـى الحقـائق عـن طريـق التفكيـر المجـرد، وقـد تـأثر موقـف العقلانيـين بدقـة

الاستنباط الرياضي محاولين تعميم هذا المنهج على جميع نظم المعرفة، وكمثال على هذا المنهج نقول:

مقدمة كبرى: كلّ البطّ أبيض

مقدمة صغرى: عندنا بطة

النتيجة "الاستنباط" بطتنا بيضاء

أي أن صحة النتيجة تتوقف على صحة المقدمات، فالخطأ أحياناً يكمن في المقدمة الكبرى، فالباحث سلَّم بأن كلَّ البطّ أبيض، ولا يعرف أن هناك بطاً أسود، وقد يكمن الخطأ في المقدمة الصغرى التي لا ترتبط بالمقدمة الكبرى، أو قد يكمن الخطأ في أسلوب القياس.

ب _ الأسلوب الاستقرائي:

إن الاستقراء هو طريقة من طرق العقل تعتمد على مجموعة من الإجراءات التجريبية المستمدة وجودها من الواقع الخارجي، والتي تنتهي إلى المبادئ العامة أي الانتقال من الخاص إلى العام. إن استخدام الاستدلال المنطقي يهدف إلى استقرار نتيجة عامة بناء على حالات مختلفة بشكل متكرر ومنتظم، مع افتراض استمرارها في المستقبل.

وانطلاقاً مما سبق نجد أن المنهج التاريخي يتطلب تفكيراً استنباطياً وذلك عند اختياره حوادث أو ظواهر محددة، لنحدد على أساسها المشكلة والفرضيات، وكذلك يتطلب منهجاً استنباطياً عند معالجة البيانات والمعلومات التي تخص الظواهر والأحداث مبنيةً على ملاحظات موثّقة وبالتالي استخلاص النتائج ومن ثم تعميمها والذي قد تكون لخبرة الباحث فيها حيزاً لا يستهان به.

<u>ملاحظة:</u> إن استخدام الاسلوب الاستقرائي و/أو الاستنباطي غير مرتبط بمنهج بحد ذاته أي يستخدم في جميع المناهج.

المنهج الوصفي

يهتم المنهج الوصفي بدراسة الظواهر والأحداث كما هي من حيث خصائصها وأشكالها، والعوامل المؤثرة في ذلك فهو يدرس حاضر الظواهر والأحداث عن طريق

توصيفها مع جميع الجوانب والأبعاد، ويهدف لاستخلاص الحلول وتحديد الأسباب والعلاقات التي أدت إلى هذه الظواهر والأحداث، وكذلك تحديد العلاقات مع بعضها والعوامل الخارجية المؤثرة بها للاستفادة منها في التنبؤ بمستقبل هذه الأحداث والظواهر.

لقد استخدم المنهج الوصفي في العلوم الاجتماعية بشكل واسع نظراً لما يتمتع به من مزايا حيث يقوم على رصد ومتابعة الظاهرة أو الحدث بدقة وبطريقة كمية ونوعية في فترة زمنية معينة أو لعدة فترات زمنية، من أجل التعرف على الظروف والعوامل التي أدت بحدوث ذلك للوصول إلى النتائج التي تساعد في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

*** خطوات تطبيق المنهج الوصفي**

إن خطوات تطبيق المنهج الوصفي في البحث العلمي لا تختلف عن أي منهج علمي آخر، حيث يمكن إجمال الخطوات في تطبيق المنهج الوصفي كما يلي:

١) تحديد المشكلة وصياغتها.

٢) وضع الفروض وتوضيح الأسس التي بنيت عليها.

٣) تحديد البيانات / والمعلومات التي يجب جمعها.

٤) جمع البيانات والمعلومات من المصادر المختلفة وبالأساليب التي تم تحديدها.

٥) تنظيم البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها.

٦) حصر النتائج والاستنتاجات وصياغتها.

٧) وضع التوصيات المناسبة.

حيث يقوم عمل المنهج الوصفي على تحديد وجمع البيانات والمعلومات وتوثيقها ومعالجتها للظاهرة أو الحدث وعرضها بعد استخلاص النتائج، ومن ثم تحديد التوصية التي تساهم في التحليل والتفسير وفي تراكم وتقدم المعرفة.

*** أساليب المنهج الوصفي**

إن تنفيذ البحوث العلمية وفق المنهج الوصفي يتطلب مجموعة من أساليب البحث العلمي التي تستخدم من قبل الباحثين، رغم أنه لا يوجد اتفاق عام بين الباحثين حول كيفية

تصـنيفها نظـراً لاخـتلاف خلفيـاتهم العلميـة والثقافيـة وخبـرتهم العلميـة، وسـنحاول فيمـا يلـي التعرف على أهم هذه الأساليب على الصعيد النظري مع إيراد أمثلة توضيحية لذلك:

١. أسلوب المسح (الدراسات المسحية)

يقـوم هـذا الأسـلوب علـى التجميـع المـنظَّم للبيانـات والمعلومـات الأوليـة اللازمـة عـن ظـاهرة أو حـدث مـا لتزويـد الإدارة لاتخـاذ قـرار مـا بعـد فهـم وتحليـل سـلوك المجتمـع، وإن مـا يميـز أسـلوب المسـح هـي إمكانيـة جمـع كميـة كبيـرة للبيانـات والمعلومـات عـن ظـاهرة أو حـدث مـن أجـل مسـاعدة الباحـث فـي الوصـول إلـى نتـائج علميـة بنسـب قليلـة مـن الخطـأ، وبالتـالي يمكّنـه مـن تعمـيم النتـائج علـى مجتمع الدراسة.

ومن الأمثلة التي يمكن أن يطبق عليها أسلوب المسح:

- الشركات المساهمة في سوريا دراسة مسحية لواقع ومقترحات تطويرها.
- دراسة مسحية لواقع المراكز البحثية في المجتمع السوري وآفاق تطويرها.
- دراسة مسحية لمشكلات التعليم العالي في الجامعات السورية الحكومية.
- دراسة مسحية للمعوقات الإدارية في قطاع التعليم الأساسي.
- دراسة مسحية لمشكلات التدريس في جامعة حلب.

٢. أسلوب دراسة الحالة:

يقـوم هـذا الأسـلوب بدراسـة حالـة معينـة بشـكل متعمـق بجمـع بيانـات ومعلومـات شـاملة ومفصـلة عنهـا، بهـدف الوصـول إلـى فهـم أعمـق للظـاهرة أو الحـدث المـدروس أو مـا يماثلهـا مـن ظـواهر وأحـداث، وذلـك بجمـع البيانـات والمعلومـات عـن الوضـع الحـالي والماضـي وعلاقاتهـا مـع الذاتيـة ومـع الظـواهر والأحـداث الأخـرى، وذلـك لفهـم أعمـق وتفسـير أفضـل للأسـباب وللمجتمـع الـذي نحـن فيـه. ويـتم جمـع البيانـات والمعلومـات وفـق أسـلوب دراسـة الحالـة بالوسـائل المتعـارف عليهـا مثـل المقابلـة الشخصـية، الاسـتبيان، الوثـائق المنشـورات المهنيـة والحكوميـة وغيرهـا، وغالبـاً مـا يسـتخدم أسـلوب دراسـة الحالـة كمكمّـل لأسـلوب المسـح،

رغم أن هذا الأسلوب يؤدي إلى الكشف عن كثير من الحقائق والمعلومات التفصيلية الدقيقة عن الحالة المدروسة.

ومن الأمثلة عن هذا الأسلوب:

- أسباب العسر المالي في الشركة العامة للخزن والتبريد العامة.
- فشل لجنة تطوير المناهج في جامعة حلب.
- تعميم تجربة التعليم المفتوح في كلية الاقتصاد.
- دراسة حالة الحاسوب ونظم المعلومات الإدارية والمحاسبية والإحصائية.
- دراسة الحالة استخدام تكنولوجيا المعلومات لطلبة العلوم الإدارية.

٣. أسلوب تحليل المحتوى:

يقوم على وصف منظم ودقيق لمحتوى تقرير معين حول ظاهرة أو حدث ما من خلال تحديد مشكلة الدراسة وأهميتها وهدفها وتحديد مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الحاصلة فيه لدراسة مضمونها وتحليله، وعادة ما يتم تحليل المضمون من خلال الإجابة على الأسئلة المعينة والمحددة والمصاغة مسبقاً، بحيث تساعد الإجابة على هذه الأسئلة في وضع وتصنيف محتوى المادة المدروسة بشكل يساعد على إظهار العلاقات والمترابطات بين أجزاء ومواضيع النص.

ويشترط في مثل هذا الأسلوب عدم تحيز الباحث عند اختيار عينة النصوص أو المسموعات المراد دراستها وتحليل مضمونها، حيث يجب أن تكون ممثِّلةً بشكل موضوعي لمجتمع الدراسة.

ومن الأمثلة عن هذا الأسلوب:

- القيم الوصفية في مناهج الثقافة القومية لطلبة جامعة حلب.
- دور المرأة في نقابة المعلمين بجامعة حلب.
- دراسة تحليلية لدور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مقررات المحاسبة لكلية الاقتصاد بجامعة حلب.

- دراسة محتوى أسئلة منهجية البحث العلمي من وجهة النظر الشمولية والموضوعية.

٤. أسلوب الدراسات السببية المقارنة:

يعد هذا الأسلوب من أرقى الدراسات الوصفية حيث تكشف الدراسات الوصفية في معظمها عن ماهية الظاهرة وتفسيرها، ومن ثم تفسير ما تتوصل إليه من معلومات، فإن الدراسات العلمية أو السببية المقارنة أو التحليلية تحاول تفسير كيف ولماذا تحدث الظاهرة، بينما تهدف الدراسات السببية أساساً إلى فهم أيّ المتغيرات يعد السبب ((المتغير المستقل)) أم ((المتغير التابع)) بظاهرة معينة؟

وإن الباحث قد يجد أنه من الصعوبة بمكان إعادة ترتيب الأحداث للتوصل إلى أسبابها، ولتحديد ماهية الأسباب وما هي النتائج؟ فالباحث مثلاً لا يمكنه إعادة ترتيب حوادث العمل في شركة من الشركات بهدف دراسة أسبابها، إلا أنه يستطيع دراسة الظروف المرتبطة والأسباب المحتملة لهذه الحوادث، والتي قد تكون عدم ارتداء الأحذية الواقية، أو التدخين في مناطق العمل الخطرة، أو قيادة السيارة بسرعة عالية داخل منطقة العمل، أو عدم القيام بأعمال الصيانة اللازمة، هذا وبعد وضع الأسباب المحتملة للظاهرة بحسب أهميتها النسبية وربط السبب بالنتيجة، نرى أن الباحثين يفضلون إتباع المنهج التجريبي في دراستهم للعلاقات السببية، إلا أنهم قد يضطرون إلى إجراء الدراسات السببية المقارنة في الحالات التي يصعب إخضاعها للتجارب كما في الحالات التي وردت أعلاه.

ومن أشكال أسلوب الدراسات السببية المقارنة عدة طرق هي:

١- **طريقة الاتفاق في الحدوث:** تشير هذه الطريقة إلى أن السبب والنتيجة هما موجودان في الظاهرة دائما مهما تكرر حدوثها، مثال ذلك لو كان جميع الموظفين الذين عملوا بكفاءة عالية في إحدى الشركات قد حصلوا على زيادة سنوية مرتفعة، فإن ذلك يعني أن العمل بهذه الكفاءة هو السبب في الحصول على تلك الزيادة.

٢- **طريقة الاختلاف في الحدوث:** ترى هذه الطريقة أنه بفرض حصول تشابه بين مجموعتين في جميع الظروف باستثناء ظرف واحد، وكانت النتيجة تحصل فقط عند

حصـول هـذا الظـرف المسـتثنى، معنـى ذلـك أن الظـرف هـو السـبب فـي تلـك النتيجـة، ومثـال ذلـك وجـود مجمـوعتين مـن العمـال ظروفهمـا واحـدة مـن حيـث العـدد وطاقـة الآلات المسـتخدمة والخبـرة والعمـر والجـنس باسـتثناء نظـام الحـوافز المطبـق علـى كـل منهمـا، فـإن ذلـك يعنـي أن هـذا الفـرق فـي عـدد الوحـدات المنتجـة يعـود إلـى اخـتلاف نظام الحوافز.

٣- **الطريقـــة المشـــتركة:** هـذه الطريقـة عبـارة عـن إدمـاج الطـريقتين الأولـى والثانيـة مـع بعضـهما، وذلـك بهـدف التأكـد بدرجـة عاليـة مـن الثقـة مـن سـبب الظـاهرة، ومثـال ذلـك أن يلاحـظ الباحـث أن وجـود المشـرف علـى العمـال يـؤدي إلـى زيـادة إنتاجيـة العمـال، وبنـاء علـى ذلـك فإنـه يمكـن القـول بـأن وجـود المشـرف علـى العمـال لابـد وأن يـؤدي إلـى زيـادة الإنتاج.

٤- **طريقـــة العوامـــل الباقيـــة:** هـذه الطريقـة يقـوم الباحـث باسـتبعاد بعـض العوامـل والتـي نسـميها هنـا العوامـل الباقيـة ثـم يجـري دراسـات علـى بعـض العوامـل المحـددة، فـإذا تبـين لـه أن هـذه العوامـل المحـددة تسـبب تلاشـي بعـض أجـزاء مـن الظـاهرة، فالعوامـل الباقيـة هـي السـبب فـي الأجـزاء مـن الظـاهرة، ومثـال ذلـك قيـام أحـد المرضـى بتنـاول نـوعين مـن الـدواء (أ، ب) لتخفـيض درجـة حرارتـه ولمعالجـة الالتهـاب الـذي يعـاني منـه، فـإذا شـفي المـريض تمامـاً تبـين أن الـدواء (أ) كـان السـبب فـي تخفـيض الحـرارة وقادنـا إلـى الاستنتاج أن الدواء (ب) هو الذي كان مسؤولاً عن معالجة الالتهاب.

٥- **طريقـة تـلازم التغيـرات:** إذا كـان هنالـك شـيئيان متلازمـان فـي التغيـر فإنـه إمـا أن تكـون التغيـرات التـي تحـدث فـي واحـد منهمـا سـببها الآخـر، أو أن الشـيئين يتغيـران بسـبب واحـد مشـترك بينهمـا، ومثـال ذلـك أن يجـد الباحـث أنَّ زيـادة الرضـى الـوظيفي لـدى مـوظفي إحـدى الشـركات يصـاحبه زيـادة فـي الإنتاجيـة، وأنّ انخفـاض الرضـا يصـاحبه انخفـاض فـي الإنتاجيـة، فهـذا يعنـي أن درجـة الرضـا الـوظيفي تـؤثر علـى مسـتوى الإنتاجيـة ومسـتوى الإنتاجيـة يـؤثر علـى درجـة الرضـا الـوظيفي، وبالتـالي التغيـر فـي درجـة الرضـا

الوظيفي والتغير الوظيفي والتغير في مستوى الإنتاجية هما نتيجة وجود عامل مشترك قد يكون زيادة رواتب الموظفين أو تحسين ظروف العمل أو غير ذلك.

وعلى الرغم من أن الدراسات السببية المقارنة تعد من أرقى الدراسات الوصفية إلا أن هناك صعوبات قد تواجه الباحث عند إتباعها، والتي من أهمها احتمال عدم شمول البحث على المتغير الفعلي الذي يكون سبباً في الظاهرة، بسبب عدم إلمام الباحث بجميع المتغيرات المتعلقة بالظاهرة.

المنهج التجريبي

يعتمد هذا المنهج على التجربة العملية كوسيلة للحصول على البيانات والمعلومات عن الظاهرة أو الحدث المدروس، لأن التجربة العملية هي المنبع للبيانات والمعلومات بحيث يمكن التحكم في ظروفها ومتغيراتها، وبالتالي تطرح العلاقات السببية التي تحكم متغيراتها مع ذاتها ومع البيئة الخارجية.

* خطوات تطبيق المنهج التجريبي

تختلف خطوات البحث في هذا المنهج عن المناهج الأخرى نظراً لطبيعته وهي تشمل ما يلي:

١. تعريف وتحديد المشكلة / التجربة /:

تعد التجربة هنا عبارة عن مجموعة من الإجراءات المنظمة والمقصودة التي تمكّن الباحث من التحكّم وضبط دورها في تشكيل الظاهرة أو الحدث، وبالتالي الوصول إلى نتائج تثبت الفروض أو تنفيها.

٢. إجراء وتنفيذ التجربة:

تتم هذه الخطوة بعد تحديد نوعية المتغيرات بشكل دقيق وواضح ليستطيع الباحث صياغة الفرضية في محاولة لإيجاد العلاقة بين المتغير المستقل والتابع.

* أسس تطبيق المنهج التجريبي

يقـوم المـنهج التجريبـي علـى الملاحظـة الدقيقـة والمضـبوطة وفـق خطـة واضـحة تحـدَّد فيهـا المتغيـرات المسـتقلة والتابعـة، ولكـي يتحقـق ذلـك لابـد مـن مراعـاة مجموعـة مـن الأسس عند تطبيق مثل هذا المنهج وهي:

- تحديد وتعريف دقيق لجميع العوامل التي تؤثر في المتغير التابع.
- ضـبط محكـم ودقيـق لجميـع العوامـل المـؤثرة فـي المتغيـر التـابع وذلـك مـن أجـل التأكـد مـن أن العامل المستقل هو المسؤول عن النتائج التي تم التوصل إليها.
- صـحة وموضـوعية النتـائج التـي ينبغـي ضـبطها وهـي العوامـل التـي تـربط الفـوارق بـين أفـراد العينـة، وتلـك التـي تعـود إلـى إجـراءات التجريـب والعوامـل التـي تعـود لمـؤثرات خارجية.
- تكرار التجربة ما أمكن للتأكد من صحة النتائج.

* خصائص المنهج التجريبي

يعـد المـنهج التجريبـي مـن أكثـر منـاهج البحـث العلمـي كفـاءة ودقـة وهـذا يـرتبط بمجموعة من الخصائص التي يتمتع بها هذا المنهج وهي:

- ♦ يسـمح بتكـرار التجربـة فـي ظـل ذات الظـروف ممـا يسـاعد علـى تكرارهـا مـن قبـل الباحـث نفسها أو الآخرين للتأكد من صحة النتائج.
- ♦ دقـة النتـائج التـي يمكـن التوصـل إليهـا بتطبيـق هـذا المـنهج فتعامـل الباحـث مـع عامـل واحـد وتثبيـت العوامـل الأخـرى يسـاعده فـي اكتشـاف العلاقـات السـببية بـين المتغيـرات بسـرعة ودقة أكبر.

ومن الأمثلة على الدراسات والأبحاث التي تستخدم المنهج التجريبي:

- ♦ دراسـة تجريبيـة عـن أثـر اسـتخدام تكنولوجيـا المعلومـات والاتصـالات فـي التحصـيل العلمي في المرحلة الجامعية الأولى.
- ♦ أثـر شخصـية وأسـلوب المـدرس علـى التحصـيل العلمـي لطالـب فـي كليـة العلـوم الإداريـة بحلب.
- ♦ أثر البيئة المناخية على عملية التدريس في المرحلة الجامعية الأولى.

- ♦ أثر الاتجاهات السلوكية للمواد البشرية على أداء الشركة العامة للغزل.

ثالثا – اختيار منهج البحث في العلوم الاجتماعية:

إن اختيار منهج البحث المناسب ليس مسألة سهلة لأن ذلك متعلق بنوعية البحث وموضوعه والإطار الفكري للباحث، وإن الاستخدام غير الصحيح للمناهج يؤدي على نتائج غير صحيحة إلا بالاستثناء، لذا يجب على الباحث أن يكون على قدر كافي من الدراية والمعرفة العلمية والعملية بمناهج البحث ليستطيع تبني منها ما يخدم ويؤمن النجاح العلمي للموضوع المدروس، ومن أجل اختيار منهج البحث الملائم للمشكلة يجب على الباحث أن يدرس ويحدد الخواص المميزة لها والبيانات والمعلومات المتوفرة عنها، ليتم بعد ذلك تحديد المنهج الملائم أي يجب إتباع الخطوات الرئيسية التالية لاختيار المنهج الملائم:

- تحديد نوعية ومصدر البيانات والمعلومات الأساسية للمشكلة المدروسة.
- تصنيف وتحليل البيانات والمعلومات.
- تحديد الفروض المبدئية للبحث.
- اختبار الفروض والتحقق من صحتها.
- التعميم.

الخلاصة:

مما سبق نجد أن هذا الفصل تطرق لمناهج البحث العلمي وتصنيفاتها تبعاً لعدة معايير، كما تناول شرح مبسط لبعض المناهج الأكثر تطبيقاً في العلوم الاجتماعية وهي المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التجريبي.